كتاب جديد عن رسام الكاريكاتير رؤوف عياد بعد أربع سنين على رحيله:

غياب واسع للكاريكاتير بعد رحيل معظم رواده!

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من: محمود قرني:

أربعة أعوام تمر على رحيل فنان الكاريكاتير المعروف «رؤوف عياد» الذي غادر عالمنا عن عمر يناهز الخامسة والستين، وذلك بعد أن أثرى حياتنا الصحافية والفنية بالعديد من رسومه التي كادت طليعة شعبية ومثقفة أن تقف الى جانب قضايا الحرية والعدل والمساواة، ولم يكن عياد في ذلك سوى واحد ممن يتظلم عقدا مزيدا من تاريخ فن الكاريكاتير المصري الذي استغرق طويلا في طريق النضوج والتأسي وذلك منذ الفنان طوغان، واللباد، والسلمي، وجمعة، وحاكم، ثم صلاح جاهين ومصطفى حسين، وعدد غفير من الفنانين المرموقين الكبار، الذين استطاعوا أن يتحولوا بهذا الفن من إطار نخبويته الى أطر أكثر شعبية وأكثر اشتباكا مع قضايا الواقع العربي والمصري، والشعبي على وجه الخصوص، ولا يستطيع أحد أن ينكر قيام فن الكاريكاتير بدور تبشيري ونوعي في خوض القضايا المصيرية للأمة في أحلك أزماتها، وانتصاراتها وهزائمها، وكذلك عاش هذا الفن الأزمات المجتمعية بنفس الطاقة، بداية من أزمات البطالة والغلاء والتزوير السياسي وقمع الحريات والكثير من تلك القضايا الأساسية التي ربطته بالناس، وقد أصدرت دار ميريت للنشر والتوزيع كتابا عن الراحل تحت عنوان «عالم رؤوف عياد» ويرى الكاتب الراحل سيد خميس في مقدمة الكتاب أن المتابع سوف يلاحظ غيابا واضحا للرسوم الكاريكاتيرية المؤثرة التي ظلت ملمحا وعلامة مميزة لتلك الصحافة وخاصة المصرية، على مدار ثلاثة عقود، ويضيف أنه لا يعني بالرسوم الكاريكاتورية تلك الرسوم والمجلات التي لا تقل رداءة وتخلفا وبؤسا عن تلك الرسوم، ولكنه يعني الرسوم الكاريكاتورية التي عرفها المصريون القدماء وبقي لنا بعض ما سجلوه منها على جدران معابدهم ومقابرهم منذ آلاف السنين، والتي ظلت تختفي وتتحول لتظهر في أشكال أخرى كالرسوم الشعبية والأدب الساخر، والنكتة والأمثال، حتى عادت مع صحافة يعقوب صنوع «أبو نضارة» في نهاية القرن التاسع عشر، ليتم تمصيرها مع نهاية النصف الأول للقرن العشرين في أعمال صاروخان، رخا، زهدي، طوغان، ولتنطلق انطلاقتها الكبرى مع المد التحرري الثوري ومع التطور الصحافي الكبير في الخمسينيات والستينيات التي شهدت عصرها الذهبي فنيا وفكريا وسياسيا، ليصبح تأثير رسامي الكاريكاتير، صلاح جاهين، رجائي ونيس، جورج البهجوري، بهجت عثمان، حجازي، مصطفى حسين، حسن حاكم، صلاح الليثي تأثيرا لا يقل عن تأثير كتابات كبار الكتاب والصحافيين المعاصرين. ويضيف سيد خميس أن هؤلاء كانوا يشاركون برسومهم في صناعة الرأي العام والوعي العام، وتتحول الشخصيات الكاريكاتورية التي أبدعها صلاح جاهين أو بهجت إلى كائنات فنية تكاد تخرج من الورق لتشارك الناس حياتهم الصاخبة، ويقول خميس أنه تكاد بعض تعليقات حجازي الموجزة جدا والمصاحبة لبعض رسومه أن تقول للقارىء ما لا يستطيع قوله مقال كامل.

ويضيف: تجذب نداهة الكاريكاتير أسماء أخرى مثل محيي الدين اللباد، رؤوف عياد، نبيل السلمي، جمعة، البطراوي، محسن جابر، وتلمع في الصحافة العربية أسماء كبيرة وموهوبة مثل ناجي العلي والسوري علي فرزات واللبناني حبيب، والليبي الزواوي، ويتساءل خميس: أين ذهبت كل هذه المواهب الكبيرة؟ ولماذا لم يفرز هذا الازدهار الكاريكاتوري أجيالا جديدة؟، وهل هناك علاقة بين غياب فن الكاريكاتير الحقيقي وبين انحطاط فنون الكوميديا في السينما والمسرح والتليفزيون؟ أم أن ازدهار هذه الفنون مرتبط بعصور التمرد والرقص ونحن نعيش زمنا لا أجمل ولا أبدع؟

أسئلة تترى يطرحها سيد خميس يقول في نهايتها أن رؤية الطبقة السائدة التي تتحكم في مصائرنا، بفظاظتها وغلظتها وعدائها لكل ما هو جيد وحقيقي وموهوب، قد فرضت سيادة ثقافتها الخاصة على التعليم والثقافة والإعلام، وروجت بما تملك من مال ونفوذ لذوقها العشوائي، فلم يعد متاحا للمواهب الحقيقية في كل المجالات أن تنمو وتزدهر إلا بمعجزات فردية والمعجزات لا تتكرر كثيرا.

ويضيف سيد خميس قائلا: لقد غابت المرجعية الفنية والفكرية عن حياتنا الثقافية والإعلامية ونظرة واحدة على ما تنشره الصحف والمجلات تحت اسم الكاريكاتير كفيلة بملء النفس بالهم والغم، الذي يتطلب أن يقدم مرتكبوه الى المحاكمة بتهمة العدوان على عيون وذوق القراء ولا أحد من المسؤولين عن الصحف والمجلات يقول لهؤلاء المعتدين: كفى!

لأن هؤلاء المسؤولين ليسوا أسعد حالا منهم.

ويردف خميس قائلا: لم يبق لنا من زمن الكاريكاتير الجميل إلا القلة القليلة التي يأتي في مقدمتها الفنان المخضرم رؤوف عياد الذي ينشر في هذا الكتاب بعض رسومه.

ويصنف أعمال رؤوف عياد تحت المفهوم الذي أرساه في صحافتنا رعيل الموهوبين الكبار من رسامي الكاريكاتير، حيث هو رأي ورؤية، رأي نقدي في الأحداث والوقائع وظواهر الحياة المتعددة التي تعبر عنها رؤية فنية تتجسد في طريقة اللقطة والكادر والشخصية النمطية والتعليق الذي يلعب دورا في خطة التنوير.

ويضيف خميس انه رغم ان رؤوف بدأ من مدرسة جاهين وحجازي إلا أنه أسس لنفسه شخصية مستقلة تتجسد في شخصيات رسومه، وفي طريقة رسمهم، وفي اهتماماتهم الأثيرة، الإنسان الهامشي الصغير، ضعيف البنية الذي يعوض ضعفه بذكائه ورفضه لكل ما يستحق أن يرفض في السياسة والحياة، الذي تنحصر طموحاته في الستر والمتع البسيطة، والذي قد لا يأبه به الكبار ولكنه يعرف كيف يسخر من سوءاتهم.

أما الكاتب محمد الرفاعي الذي كتب المقدمة الثانية للكتاب تحت عنوان «أزواج وزوجات رؤوف عياد، من عصر الحريم، لعصر العولمة!»، فيقول ان العلاقة بين الرجل والمرأة، علاقة شائكة منذ بدء الخليقة، أشبه بالبهلوان الذي يتأرجح فوق سلك رفيع، محاذرا السقوط حتى لا تنكسر رقبته، علاقة تبدأ بالحب واللوعة وسهر الليالي، حيث يبدو الطرفان مثل مريض العناية المركزة، لا شيء غير عينين مفتوحتين وابتسامة بلهاء بلا معنى، ثم تتحول هذه العلاقة ـ بعد المرور على المآذون أو عشماوي ـ الى النكد والرذالة، «وكان يوم اسود يوم ما شفتك»، ويحصل الزوج على عدة ألقاب محترمة مثل: الكبة، الرزية، الفالح ابن الفالح كما تحصل الزوجة على رتبة: أم قويق، والبومة، واللي ما تتسماش، وينتهي الأمر باللجوء الى المحاكم والقضايا، والملاجئ، وتصبح ولا سيرة بني هلال يحكيها الرواة على المقاهي.

ويضيف الرفاعي أن هذه العلاقة ظلت مادة خصبة لرسامي الكاريكاتير الذين رصدوا ملامحها بداية من العصر الحجري، حيث يجر الرجل الذي يقترب من ملامح القردة وفي يده شومة المرأة من شعرها وهي تبدو مسكينة وربما سعيدة على اعتبار أن ضرب الحبيب زي أكل الزبيب، مرورا بعصر الحريم، والذي تحولت فيه المرأة الى مجرد كتلة سوداء، لا يبدو منها غير عينين خائفتين حذرتين من شوارب سي السيد، دون أن تسمع لها صوتا على اعتبار أنه عورة.

ويقول محمد الرفاعي ان هذه الثنائية الزوجية في شكلها الأحادي تتفجر بريشة رؤوف عياد لتدخل مناطق مفخخة أو تستدعي تلك المناطق بشجاعة ووعي لتضعها في مواجهتنا مباشرة، ولا مفر، انه يسحب ذلك الواقع الذي يعلقنا على حوائط رد الفعل السلبي على شخوصه، ليدفعنا الى منطقة الفعل الايجابي، فتلك الشخوص التي تواجهنا، هي نحن في مواجهة الآخرين، شخوص لها ملامحنا، وتعيش نفس ظروفنا، ومن ثم تكتسب مصداقيتها وتعاطفنا معها ليس تعاطفا ظاهريا سلبيا، لكنه تعاطف يمتلك أبجدية الوعي والمعرفة، ومحاولة القدرة على الفعل، فمثلا التحالف التركي الإسرائيلي يصبح هو نفسه تحالف الزوجة وأمها ضد الزوج والزوج الواقع تحت قهر الزوجة المفترية، يقف رافعا شعار السلام الآن، وزوجة أخرى تطالب بترسيم الحدود الدولية بينها وبين زوجها.

ويختتم محمد الرفاعي مقدمته عن رؤوف عياد قائلا: ان رؤوف يقف دائما في المقدمة يصرخ فينا قبل أن يجرفنا الطوفان أو قبل أن يأكلنا الجراد القادم من الجهات الأربع، يقف مدافعا عن الإنسان البسيط. انه من النبلاء الحالمين بغد أكثر إنسانية وأكثر احتراما.

ثلاثة اعمال للفنان رؤوف عياد

فضاءات ثقافية

نهاد المشنوق يحاضر بلا ميكروفون عن لبنان والمنطقة:

السياسة ضيفة «جدل بيزنطي» بعد الشعر

بيروت ـ «القدس العربي» ـ من ناظم السيد:

نهاد المشنوق في «جدل بيزنطي» (القدس العربي)

بعد دأبها على تنظيم أمسيات شعرية أسبوعية (مساء كل جمعة) منذ أكثر من سنة ونصف، باشرت حانة «جدل بيزنطي» في شارع كاراكاس المتفرع من الحمراء جلسات سياسية مساء كل ثلاثاء من كل أسبوع.

هذه الأمسيات التي تنظمها الحانة بالتعاون مع جمعية «أمم» التي يترأسها الكاتب والناشر لقمان سليم، استضافت الكاتب فيصل جلول في أول لقاء. وأمس الأول نظمت لقاء مع الصحافي والسياسي نهاد المشنوق في حضور عدد من المثقفين والشعراء والصحافيين.

بداية تحدّث المشنوق عن علاقته برئيس الحكومة الأسبق تقي الدين الصلح و«اللقاء الاسلامي» في فترة الثمانينات. ثم تحدّث عن علاقته بالرئيس الشهيد رفيق الحريري ومشروعه، مصرّحاً بعدم موافقته على سياسة النائب سعد الحريري بكاملها في الوقت الذي أبدى عدم انسجامه مع «حزب الله» سياسة ومشروعاً.

المشنوق الذي ألقى محاضرة حميمة من دون اللجوء الى الميكروفون بسبب صوته الجهوري الذي يميّزه، تطرّق الى ما يُشاع عن حملات التشيّع، مقللاً من فاعلية هذه الحملات، منتقداً كلام السيد حسن نصرالله عن الغالبية الشيعية ديموغرافياً في لبنان، مشككاً في الأرقام من غير أن يحمّل هذه الأرقام معنى في السياسة الداخلية للبنان. ثم جال الحديث على المنطقة من ايران الى تركيا، ومن سورية الى فلسطين، ومن السعودية الى العراق. وكان اللافت وجود عراقيين ومصريين في الحانة، ما جعل السجال ينتقل من لبنان الى العراق، اذ أبدى عراقيون آراء مختلفة عما يجري في بلدهم، اذ اعتبر البعض أن ما يجري هو حرب ضد الاحتلال وحلفائه، في حين رأى البعض الآخر أنها حرب طائفية، ناصحاً اللبنانيين بالابتعاد عن الطائفية.

في كل حال، بدت السهرة أشبه بنقاش أكثر منها محاضرة بسبب شخصية الضيف المعروف بتعليقاته اللمّاحة كما حين قال: «لا أعرف اذا كان معي الحق. ما أعرفه أنني متأكد من رأيي». كما تحدّث عن أصل الخلاف بين اللبنانيين وهو المحكمة الدولية بحسب رأيه، معتبراً أنْ لا قدرة على تعطيل هذه المحكمة.

يذكر أن نهاد المشنوق هو أبرز مستشار عمل لدى الرئيس الراحل رفيق الحريري. وكان أحد الذين صنعوا له حضوراً في الصحافة اللبنانية بسبب علاقات المشنوق المتشعبة. وكان المشنوق رحل الى فرنسا عام 1998، بعد مضايقات واتهامات من قبل النظام السوري الذي كان يسيطر على المرافق السياسية والحياتية في لبنان. وقد عاد المشنوق الى لبنان بعد سنتين من دون أن تعود علاقته بالرئيس الحريري نفسها، وذلك بعدما صنع المشنوق بعداً عربياً للرئيس الراحل.

السهرة التي بدأت عند العاشرة ليلاً امتدت الى الثانية من بعد منتصف الليل بعدما انتهى النقاش الرسمي لتبدأ نقاشات منفردة على كل طاولة من الحانة.

وكان الكاتب والناشر لقمان سليم قدّم الضيف في كلمة معبّرة اتفق على صوغها مع «صديق الصدفة» الشاعر شبيب الأمين صاحب حانة «جدل بيزنطي».

اربد مدينة الثقافة الأردنية لعام 2007

عمان ـ «القدس العربي»:

اختارت اللجنة العليا الخاصة بترشيح مدينة الثقافة الأردنية لعام 2007 مدينة اربد (100 كلم شمال العاصمة) ليتم منحها مبلغ مليون دينار أردني (1,3 مليون دولار) من أجل تنشيط الحركة الثقافية فيها، واغناء بنيتها التحتية واقامة المشاريع الأدبية والفنية التي ستنعكس ايجابيا على حالتها الثقافية خلال العام، وقد أعلن عن الاختيار خلال مؤتمر صحافي أقامه وزير الثقافة د. عادل الطويسي، بحضور رئيس اللجنة العليا د. خالد الكركي (أديب وأكاديمي ووزير ثقافة سابق) وعضوية د. قاسم أبو عين (أكاديمي ووزير ثقافة سابق)، محمود الكايد (اعلامي ووزير ثقافة سابق)، المهندس ناصر اللوزي (اعلامي ووزير ثقافة سابق)، د. لانا مامكغ (أكاديمية وكاتبة واعلامية) اضافة الى أمين عام وزارة الثقافة الشاعر جريس سماوي، ومدير الهيئات فيها غسان طنش. وقال د. الطويسي في كلمة الاعلان «لقد هدف مشروع مدن الثقافة الأردنية الى عدالة توزيع مكتسبات التنمية الثقافية على أقاليم المملكة، والتخفيف من مركزية الحراك الثقافي والفني القائمة حاليا في العاصمة عمان، والتأسيس لتنمية مستدامة في محافظات المملكة، ولقد قامت وزارة الثقافة بكل الاجراءات اللازمة لانجاح مشروع مدينة الثقافة الأردنية ابتداء من اصدار التشريعات اللازمة والاعلان عن الترشيح في الصحف المحلية وقبول طلبات الترشيح، وتشكيل لجنة على أرفع مستوى لدراستها ومن ثم الوصول الى النتائج أولا بأول، وقد تقدمت للترشيح ثماني مدن هي : البتراء، ومعان والطفيلة واربد والسلط والمفرق والسلط والكرك ومادبا، ووقع الاختيار على مدينة اربد مدينة للثقافة الأردنية لعام 2007 معتبرا فوز هذه المدينة العريقة فوزا لكل المدن الأردنية والوطن بأكمله، كما أوصت اللجنة باعتماد مدينة السلط أو الكرك نظرا لتميز ملفيهما مدينة للثقافة الأردنية لعام 2008، وتخصيص مبلغ من المال العام للمدينة المختارة لتمكينها من الاستعداد للأمر.

من جهته أشار رئيس اللجنة د. خالد الكركي الى الحماسة الوطنية العالية التي انتهجتها المدن الأردنية في طلبات الترشيح، وأن اللجنة استمعت الى مندوبي المدن ودرست الملفات بكل روية، مشيدا بملف المدينة الفائزة اربد التي وجدت اللجنة أنها تتقدم المشهد الثقافي، اضافة الى ملفي مدينة الكرك والسلط. ونوّه الكركي الى أهمية أن يستمر المشروع في غمرة تحرك كبير يجري في الساحة الثقافية الأردنية، على أن يجد صدى مناسباً له في وسائل الاعلام، وكذلك في الجامعات. وقال «اننا حكمنا عقولنا وليس قلوبنا في الاختيار، واننا نعرف المدن الأردنية كما نعرف أكفنا بتفاصيلها الثقافية وبنيتها التحتية».

وقد بادر رئيس اتحاد الناشرين الأردنيين د. فاروق مجدلاوي الى التبرع بألف كتاب اسهاماً من الاتحاد في هذا المشروع الثقافي كما تعهد باقامة معرض الكتاب هذا العام في مدينة اربد بدلا من عمّان.

الجدير بالذكر هنا أن اربد تضم فرعا لرابطة الكتاب الأردنيين، ومنتديات ثقافية وهيئات وفرقا يصل عددها الى خمسين، كما تضم أربع جامعات أهلية وخاصة، وهي تعد مركزا لاقليم الشمال الذي يحد سورية وفلسطين، ومن المؤمل أن يتم وضع خطة شاملة للنشاطات والمشاريع القادمة قريبا.

ملتقى الإبداع النسائي: قصة وتشكيل وسينما

فاس ـ (المغرب) ـ «القدس العربي» ـ من عزيز الحاكم:

بعد توقف قسري أملته مجموعة من الشروط الموضوعية استجمعت جمعية الإبداع النسائي بفاس أنفاسها وعادت لتنظم مؤخرا الدورة الثانية لجائزة المبدعات الشابات تحت شعار «الإبداع النسائي لا جنس له». نظمت هذه التظاهرة في رحاب المركب الثقافي البلدي (الحرية) بتعاون مع جامعة محمد بن عبد الله ومقاطعة أكدال ومجلس المدينة والمعهد الفرنسي. وتضمن برنامجها قراءات قصصية وشعرية ومعرضا للفنون التشكيلية وعروضا سينمائية ومائدة مستديرة.

في كلمة الافتتاح أشارت الأستاذة خديجة طنانة، رئيسة الجمعية، إلى أن أول ملتقى نظمته الجمعية كان سنة 1989 واستدعيت للمشاركة فيه نساء مبدعات وناقدات من بعض الدول العربية (فلسطين، مصر، المغرب العربي) ومن دول أوروبية (اسبانيا، فرنسا، البرتغال، بولونيا) ولامس مجالات السينما والموسيقى والفن التشكيلي. وبعد ذلك توالت الملتقيات حول مواضيع متنوعة: المرأة والكتابة ـ المرأة والصور ـ المرأة والرواية ـ سوق النسا ـ جائزة المبدعات الشابات...إلى أن نظم الملتقى الحالي المتمحور حول القصة القصيرة وإبداعات أخرى.

وبعد جلسة الافتتاح قرأت كل من رجاء الطالب وسهام العبدلاوي نماذج من قصصهما، وافتتح معرض تشكيلي شاركت فيه الفنانات خديجة طنانة وفوزية السقاط، وكونشيطا بونكونط ودولوريس فاراكو وكارمن روبين من اسبانيا، وتشكيليات شابات أخريات من المغرب.

ثم عرض الفيلم السينمائي المتميز «خوانيطا بنت طنجة» للمخرجة فريدة بليزيد تلته مناقشة مع المخرجة وممثلتها المتوجة في مهرجان طنجة عن دورها في نفس الفيلم سليمة بنمومن.

وفي صباح اليوم الثاني عقدت مائدة مستديرة في موضوع «الإبداعات النسائية، أي تطور؟» شارك فيها د. حميد الحميداني بمداخلة عنونها بـ«الكتابة النسائية، أي تطور؟» والأستاذة فريدة بوحسون التي قدمت قراءة نقدية ، بالفرنسية، في المجموعة القصصية «السعادة تختفي في مكان ما» للكاتبة سهام العبدلاوي التي ألقت شهادة بالمناسبة. وأدار هذه الجلسة الشاعر محمد بودويك الذي اعتبر استئناف أنشطة جمعية الإبداع النسائي بمثابة ترسيخ لميثاق الشرف الذي يجمع بين الجمعية والمتلقي والتزام ثقافي يحاول تعميق النظر والسؤال في مختلف الأجناس الكتابية في لبوسها النسوي، وأكد بأن الملتقى إمكان رائع وفرصة متاحة أمام المبدعات الشابات للتباري من أجل إظهار مواهبهن وقدراتهن الكامنة في الخلق والإبداع والابتكار.

وكان الجمهور فيما بعد الزوال على موعد مع الفيلم القصير «حيرة نورة» للمخرج رشيد الشيخ، أعقبته مناقشة مع المخرج ومع الممثلة المقتدرة نزهة الركراكي، ثم عرض فيلم «ماروك» للمخرجة ليلى المراكشي.

وخلال حفل الاختتام الذي نشطته مجموعة الفن الأصيل من مكناس وزعت الجوائز على الفائزات : الجائزة الأولى باللغة العربية لنجاة العمراني، والجائزة الثانية لبديعة الفضايلي، والجائزة الأولى باللغة الأجنبية (الفرنسية) لأمينة الشرايبي والثانية (بالانكليزية) من نصيب حليمة صبيح، كما قدمت هدايا أخرى لبعض المشاركين في الملتقى.

الجالية العربية في السويد وحاجتها إلى الترجمة والقواميس بين اللغتين السويدية والعربية وبالعكس

رشيد الحجة *

■ محاولة بعد أخرى وجهود مضنية من أجل إخراج قواميس لغوية تساعد أبناء الجالية العربية في بلد الاغتراب الجديد المملكة السويدية. ففي الأسبوع الفائت تبلورت آخر محاولة في إصدار قاموس سويدي ـ عربي تحت عنوان معجم المصطلحات. كتاب في 210 صفحات، يشمل ستة آلاف مصطلح قانوني وسياسي وتعابير عن الحرب واللجوء مع أسماء الأحزاب والتنظيمات والميليشيات في العالم العربي إضافة إلى أسماء الوزارات والمديريات العامة وبعض أسماء الوحدات والرتب العسكرية. وبهذا يكون قد مر على أول قاموس سويدي عربي حوالي الثلاثين عاما، على يد المترجم المغربي الاصل المرحوم عمر عاشور حيث قام بترجمة بضعة آلاف من الكلمات من قاموس سويدي فرنسي ليحوله إلى قائمة كلمات معجم سويدي عربي. وللأمانة فقد تتلمذ كل من هاجر إلى السويد من الموجات الأولى على يد عاشور وهو ما يؤكده حسام قبلاوي مؤلف القاموس الجديد الذي يعمل مترجما وكان قد أصدر قاموسا عاما في عام 1996 يحتوي على 40 ألف كلمة.

يقول حسام أنه أخرج كتابه مستندا للقواعد الحديثة بعد أن قرأ ورجع إلى كتب القانون والقواميس السويدية ومحاضر المحاكمات وغيرها. ويضيف بأن القاموس دقق من قبل أصحاب الاختصاص من لغويين ورجال قانون ومحاسبين وخبراء علم اجتماع.

يعتبر هذا المعجم الأول من نوعه في هذا التخصص على الساحة السويدية حيث حصل سابقا وخلال ثلاثة عقود ما يقارب من عشرة محاولات لإصدار قواميس واحد منها فقط تخصص بالتعابير الطبية.

ومن الجدير ذكره هنا أن هناك حاجة ملحة لقواميس شاملة ومتخصصة لأن الجالية العربية في السويد في تزايد مستمر. فقد بدأت الجالية العربية بالهجرة الى السويد، وأغلبهم بسبب اللجوء، منذ نهاية الستينات وبداية السبعينات

واستمرت على شكل موجات متعاقبة، لذا تعتبر الجالية العربية لا زالت في طور التشكيل والمخاض ولا تشابه مثيلتها في بريطانيا وفرنسا والأمريكتين، لأسباب أهمها الحروب المتكررة فبعد النكسة قدم بعض الفلسطينيين وعند بدء الحرب اللبنانية هاجرت موجات كبيرة من الفلسطينيين واللبنانيين والسوريين وفي مقدمتهم السريان ولدى قيام الحرب العراقية الإيرانية شهدت السويد قدوم موجات كبيرة من العراقيين، عربا وأكرادا. وإبان الغزو الإسرائيلي للبنان وطرد القسم الأكبر من منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان وما تبعها مما سمي بحرب المخيمات لجأ عشرات الآلاف من الفلسطينيين وقسم كبير من اللبنانيين. ولدى تفجر الانتفاضة الفلسطينية في نهاية الثمانينات من القرن الماضي في الأراضي الفلسطينية المحتلة نتجت موجة هجرة، تكرر مثيلها في السنوات الأخيرة من داخل الاراضي المحتلة، لكن بشكل كبير ومثير للقلق. لكن الهجرة الأكثر غزارة هي تلك التي تحدث اليوم على الساحة العراقية حيث تقدر مصلحة الدولة لشؤون الهجرة في السويد عدد اللاجئين الذين سيأتون من العراق هذا العام بما يزيد عن 20 ألف لاجئ وقد دخل السويد منهم في الشهر الاول 1650 شخصا.

وبالطبع لم تنج الدول العربية الأخرى من لجوء وهجرة مواطنيها كهجرة المعارضة المغربية والجزائرية وخصوصا بعد الانقلاب على انتخابات بداية التسعينات، وكذلك المعارضين الليبيين، اضافة إلى الهجرة نتيجة للحرب مع التشاد، ومصر وخلافاتها الداخلية، والسودان وحروبها في الجنوب، والصومال، وحرب تحرير أريتيريا، واحتلال الكويت وما أفرزته من طرد للفلسطينيين.

بهذه الموجات تشكلت، ولا زالت في طور التشكيل، جالية عربية، إلى جانبها جالية ناطقة بالعربية، عريضة يقارب عددها ربع مليون إنسان يحتاجون بالدرجة الأولى لتعلم اللغة السويدية بمساعدة قواميس لتمكنهم من عبور المرحلة التمهيدية للاندماج أو التأقلم مع المجتمع السويدي من خلال العمل والدراسة والسكن وباقي الاحتياجات اليومية.

هذا وتجبر القوانين السويدية جميع مؤسساتها التي تحتك مع أي من رعايا السويد من الأجانب، مهما كانت لغتهم، أن تحضر لهم مترجما معترفا به من قبل مكاتب الترجمة في القطاعين العام والخاص كي يتمكن الطرفان من التحدث إلى بعضهما والفهم الكامل لما يدور خلال الحديث.

لم تقف الحاجة للقواميس لدى الناطقين بالعربية فحسب بل تعدتها لمؤسسات المجتمع السويدي التي تتجه لتعلم ما يخص الشعوب العربية. فهناك الكليات الجامعية التي تختص باللغة العربية وآدابها ومادة الإسلاميات والشرقيات التي تهدف الى التعرف على ما يدور في العالم العربي، فالعالم أصبح قرية صغيرة وذا مصالح مشتركة يتطلب من المجتمعات المتعلمة أن تزيد في علومها.

وفي هذه العجالة لا بد من الاشارة إلى حاجة المجتمع لترجمة روائع الأدب العربي كأشعار محمود درويش ونجيب محفوظ، وكان القرآن الكريم من أوائل ما تم نقله إلى اللغة السويدية.

لكن تبقى الترجمة بالاتجاه المعاكس فقيرة وقاصرة حيث لا وجود حتى الآن لقاموس عربي سويدي. لكن وعلى الرغم من هذا الفقر في المتخصصين يضطر العرب والمهاجرون غير العرب، الذين يحملون جنسيات بعض الدول العربية كالأكراد والأرمن والشركس وغيرهم، عند استخدام الوثائق المكتوبة لترجمتها بالاتجاهين لحسن استخدامها في مكانها المطلوب كقيود السجلات المدنية وتسجيل الولادات والوفيات وعقود الزواج ومعادلة الشهادات.

* صحافي من فلسطين يقيم في السويد